لا شيء يضاهي مسلسل "مو" على نتفليكس (ترجمة)

كتبتها هانا جيورجيس، ونشرت في theatlantic في ١٢/٣/٢٠٢٥.

في مسلسل "مو"، وهو مسلسل درامي كوميدي من إنتاج نتفليكس، تدور أحداثه حول عائلة من اللاجئين الفلسطينيين الذين يعيشون في هيوستن، تكتسب التصنيفات الوطنية أهمية بالغة. طوال أحداث المسلسل، يُكافح محمد نجار (الذي يؤدي دوره محمد "مو" عامر) للحفاظ على وظيفته - وأي شعور بالأمان - لأنه لم يحصل بعد على الجنسية الأمريكية أو الإقامة الدائمة. ويزداد وضعه تعقيدًا بسبب عدم اعتراف الحكومة الأمريكية، والعديد من الأشخاص الذين يقابلهم، بوطن عائلته كدولة شرعية.

في بداية الموسم الثاني والأخير من المسلسل، والذي عُرض لأول مرة في نهاية يناير، يتجلى هذا الشعور بالضياع في محادثة محبطة مع دبلوماسي ذي نفوذ. سافر "مو"، الذي لا يحمل وثائق، إلى المكسيك عن غير قصد، ولا يمكنه العودة قانونيًا إلى تكساس؛ ويحظى بلقاء غير متوقع مع سفير أمريكي يعرض عليه المساعدة. لكن عندما يُحاول السياسي التباهي بـ"عودتكم سالمين ونهاية سلمية للصراع"، مُشيرًا إلى الاضطرابات في فلسطين، لا يستطيع مو منع نفسه من تحدي هذا الوصف الغامض. يُجبره غضبه على الطرد من منزل السفير، مما يُكاد يُكفل عدم وصوله إلى منزله في الوقت المناسب لحضور جلسة استماع عائلة النجار التي طال انتظارها بشأن طلب اللجوء. بعد عقدين من الزمن قضاهما في فراغ قانوني، يُضطر مو مجددًا إلى التصالح مع مستقبله غير المحدد كشخص عديم الجنسية. ورغم أنه يبدو مُتنقلًا بين هويات متعددة - فلسطيني، أمريكي، تكساسي مُلتبس عرقيًا - إلا أنه لا يستطيع ادعاء أي منها بموجب القانون.

هذا الشعور المتذبذب بالهوية أمرٌ حاسم في كيفية رؤية شخصيات مو لأنفسها - وفي محادثة حديثة، أخبرني عامر (الذي شارك في تأليف المسلسل شبه السيرة الذاتية مع رامي يوسف) أن الحوار المتوتر مع السفير هو أحد أكثر حواراته المفضلة. يؤكد هذا الخلاف شخصية مو: فهو ثابت على هويته الفلسطينية، لكنه أيضًا متهور ومتكبر بطرقٍ تُوقعه في المشاكل بشكل روتيني. وكما قال لي عامر: "إنه مستعد لتدمير حياته بنفسه للتأكد من بقائه وفيًا لها، محاولًا البقاء وفيًا لنفسه". هذه اللحظة ليست سوى مثال واحد على كيفية سرد مو لقصة صادقة ومعقدة، والأهم من ذلك، مضحكة، عن عائلة أمريكية فلسطينية - والغموض الإقليمي الذي يشكل حياتهم، حتى وهم يعيشون على بُعد

آلاف الأميال.

لا تزال المسلسلات التي تتناول الأشخاص غير الموثقين نادرة، وكان "مو" أول مسلسل أمريكي يركز بالكامل على عائلة من الأبطال الفلسطينيين. لكن أحدث الحلقات صُنعت في مناخ متوتر بشكل خاص. بدأ كتّاب "مو" العمل على الموسم الثاني قبل شهر من بدء الضربات المزدوجة في هوليوود في مايو 2023. واجتمعوا مرة أخرى في أكتوبر من ذلك العام، قبل أيام قليلة من هجوم حماس على إسرائيل والقصف الإسرائيلي الذي تلاه على غزة. وضع ارتفاع عدد القتلى في فلسطين كتّاب المسلسل في موقف صعب. ربما شعر بعض المشاهدين أن "مو" يتحمل مسؤولية معالجة العنف المتصاعد؛ بينما قد يشعر آخرون بعدم الارتياح تلقائيًا لسماع كلمتي "مستوطن" أو "احتلال"، وهي لغة تظهر بشكل دوري في حوار المسلسل، وأحيانًا في نقاشات ساخنة يخففها "مو" بروح الدعابة.

بدلاً من تناول الأخبار بشكل مباشر، يتبع الموسم مسارًا رئيسيًا بدأ كتّاب "مو" في تطويره في أبريل 2023، كما أخبرني عامر. يستكمل هذا المسلسل قصة من الموسم الأول، عندما بدأت والدة مو الأرملة، يسرى (فرح بسيسو)، مشروعًا صغيرًا لزيت الزيتون يُدعى 1947 - العام الأخير قبل النكبة، وهي كلمة عربية تعني "كارثة" تشير إلى النزوح الجماعي للفلسطينيين بعد إنشاء دولة إسرائيل. وُلدت يسرى في فلسطين، لكنها قضت معظم حياتها بعيدًا عنها. بعد أن استولى المستوطنون على أرض والديها في حيفا، فرت عائلتها إلى الضفة الغربية، حيث لا يزال العديد من أقاربها يعيشون. غادرت يسرى لاحقًا إلى الكويت مع زوجها؛ وعندما اندلعت حرب الخليج، انتقل الزوجان مرة أخرى إلى تكساس. كلما تحدثت يسرى عن زيت الزيتون الذي تُعبأه في تكساس، يكون شوقها إلى الوطن واضحًا - ولكن كذلك التزامها بخلق شيء ما من ألم الانفصال المطول عن أقاربها، الذين لم ترهم منذ عقود.

عندما تحدثنا، تذكر عامر عمته في فلسطين وهي ترسل له زيت زيتون محلي الصنع وتعتذر عن عدم إرسال المزيد؛ فقد منعت حصار المستوطنات العائلة من الوصول إلى بعض بساتين الزيتون الخاصة بهم. ومع ذلك، قال إنه كان من المهم بالنسبة لها إرسال ما تستطيع. وهذا الشعور نفسه ملموس عندما يصل آل نجار أخيرًا إلى بساتين عائلتهم في بورين في الموسم الثاني، حيث يغنون ويأكلون ويتواصلون مع أحبائهم تحت ظلال أشجار الزيتون. وعلى الرغم من التهديد المستمر بالعنف من المستوطنين والسلطات العسكرية المحيطة بالبساتين، فإنهم يفرحون لأنهم معًا على

الأرض. إنه أحد أكثر المشاهد تأثيرًا في المسلسل، وتمثيل غير مألوف للحياة في هذه المنطقة. تُعد اللقطات الدافئة للحياة في فلسطين مشهدًا نادرًا في وسائل الإعلام الأمريكية والثقافة الشعبية، حيث غالبًا ما يتم تداول صور الفلسطينيين جنبًا إلى جنب مع سجلات الصراع والدمار.

إلى الحد الذي يبدو فيه تصوير "مو" للعنف في الضفة الغربية أو آلام حياة اللاجئين في الوقت المناسب بشكل خاص، فإنه يعكس إلى حد كبير مدى تحول الوعي الأمريكي منذ 7 أكتوبر. لكن عامر قال أيضًا إن الأحزان الشخصية للفريق الإبداعي قد تضاعفت في هذا الموسم، بطريقة تعزز صدى العرض. في هذا الموسم، تختلف يسرى وابنتها نادية بحب حول اهتمام يسرى المستمر بالأخبار المروعة في الوطن - وهي ديناميكية مألوفة بشكل لا يصدق لشيرين دعبس، الممثلة الأمريكية الفلسطينية التي تلعب دور نادية. في أكتوبر 2023، كانت دعبس، وهي أيضًا مخرجة أفلام، في فلسطين تعمل على دراما تاريخية عن عائلة نزحت من يافا عام 1948. أُجبرت على الإخلاء، وتعليق الفيلم، وكل ذلك وهي غارقة في الخوف بشأن ما سيحدث - لذلك كانت الأخبار دائمًا. وكما أوضحت في عرض فيلم "مو" الأخير في مدينة نيويورك، "كان العرض بمثابة حاوية للعديد منا للتجمع معًا والتحدث عما كنا نشعر به خلال ذلك الوقت المروع والمكثف بشكل لا يصدق والذي لم ينته ولم يبدأ للتو".

ينقل تصوير المسلسل لعائلة النجار المخاطر الوجودية لانعدام جنسيتهم، ولكنه يُبرز أيضًا جمال العلاقات التي تمكنوا من تكوينها. ولأن محبيه يأخذون مو - ونضال عائلة النجار - على محمل الجد، فإنهم لا يخشون الإشارة إلى أن مو لا ينتهي به الأمر دائمًا في ورطة لأنه يدافع بشجاعة عن تراثه أو يدافع عن العدالة في العالم. في بعض الأحيان، يبدو مو حقًا وكأنه ينهار تحت ضغوط الحياة في بلد لا يُحترم فيه تراثه ولا مصداقيته المحلية. لكنه غالبًا ما يكون مجرد أحمق غير صبور وغير مراعٍ لمشاعر الآخرين. ومن مسرّات مشاهدة "مو" هو مدى وضوح تفاعل المسلسل مع جميع تعقيدات شخصياته - فالفلسطينيون، بمن فيهم بطل المسلسل المتعثر، لا يشترط أن يكونوا مثاليين لجذب انتباهنا.

الكاتب: رمان الثقافية